النقابات في أسواق الفلاندرز الفرنسية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

محمد جمعه محمد

باحث دكتوراة – كلية الآداب – جامعة الفيوم

المقدمة

كان من الطبيعي لأي سوق أن تقام بداخله عدة تنظيمات، وذلك من أجل ضمان نجاح العملية التجارية المنعقد من أجلها، وقد شهدت أسواق غرب أوروبا، ومن بينها أسواق شمال فرنسا، بعضًا من هذه التنظيمات، وذلك من أجل تيسير وسهولة التعاملات التجارية، كانت النقابات واحدة من أهم المنظمات أو التنظيمات التي شهدتها أوروبا في العصور الوسطى، فقد شهدت العملية التجارية في بداية العصور الوسطى، أنواعًا من الأذى كالسرقة ونهب المتاجر، كما فُرضت الكثير من القيود على التجار مثل الضرائب التي أنهكتهم وجعلتهم يفتقرون إلى الأمن والحماية، لذا لم يكن أمامهم سوى التجمع مع بعضهم البعض في نقابات أو اتحادات تعمل على تحقيق الحماية لتجارها وتحريرهم من الرسوم الجائرة، ليتمكنوا من صد أي خطر يعيق الحركة التجارية، وسيتم الحديث عنها في عدة نقاط هي:

- بداية ظهور النقابات:

شهدت أوروبا تأسيس النقابات قبل العصور الوسطى، إلا أنها تعرضت للتدمير بسبب الهجمات الجرمانية وما سببته من خراب وفساد داخل القارة[1]، وعندما انتعشت التجارة في القرن الحادي عشر الميلادي بُعثت هذه النقابات من جديد، وأخذت في التزايد داخل أوروبا

---

(1) Duruy, V., *Histoire du moyen age depuis la chute de l'empire d'occidant usque au milieu du XV siècle*, Paris, 1890, p. 354;

كرامب جاكوب، *تراث العصور الوسطى*، ترجمة/ سعيد عاشور، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٦٢٥.

ولقد أرجع البعض نظام النقابة إلى أصول جرمانية بدائية وإلى جماعة الأخوة في الدين، وإن أول إشارة لكلمة النقابة أول ما ظهرت كانت في مراسيم شارلمان الذي وافق على إقامتها. للمزيد راجع:- موريس بيشوب، *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*، ترجمة/ علي السيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٦ .

وكلمة نقابة مآخوذة من كلمة النَقِيبُ وهو عَرِيفُ القوم، والجمع نُقَبَاء، والنَقِيبُ هو شاهد القوم وضمينهم والرئيس الأكبر لجماعته. للمزيد راجع:- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد ت٧١١هـ/١٣١١م)، *لسان العرب*، ج٣، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٤٥١٥.

خاصةً في شمال فرنسا[١]، ولقد شهد القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ازديادًا في نشأة وظهور هذه النقابات التجارية، والتي أقيمت وتأسست على أحسن حال في هذا التوقيت؛ وكان ذلك مرتبطًا بظهور الأسواق في شمال فرنسا، وعودة الحياة الحضرية في مدن أوروبا، التي نمت وتطورت في تلك الفترة[٢].

وظهرت مدن تجارية كبرى مثل بروج Burges، وسانت أومير Saint Omer وغيرها، ونجحت هذه المدن في الحصول على براءات تجارية من الحكام، كان لها أثرها البالغ في ازدهار النشاط التجاري في شمال فرنسا[٣].

---

(1) Bourquelot, F., *Les foires de Champagne sur la nature l'etendue et les regles du commerce*, **memoires presentes par divrers savants a l'academe des inscriptions**, Paris, 1865, p. 168;

محمود سعيد عمران، *حضارة أوروبا في العصور الوسطى*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص ١٨٨.

وهناك منْ يرى أن أصل الاتحادات أو النقابات، خاصةً نقابات التجارة ربما تطورت من اتحادات اجتماعية، أو جمعيات تجار تكونت في البلاد الساحلية، كما حدث وتكون الاتحاد الفلمنكي داخل لندن والذي ضم حوالي خمس عشرة مدينة تجارية من مدن الفلاندرز، للمزيد راجع:-

Early Gailds, in: Cave R. C, Coulson H.H., *A Source Book for Medieval Economic History*, New York, 1961, p. 194; Capitulary Given at Verneuil, in: Legum, Sectio 11, Tom 11, A. Boretius and V. Krause (eds.), Hanover, 1897, A.D.884, p. 375; Renard, G., *The Guilds in Middle Ages*, London, 1919, p. 78; Unwin, G., *The Guilds and Companies*, London, 1963, p. 8.

(2) Singman, J., *Dialy Life in Medieval Europe*, London, 1999, p.193.

(3) Cave and Coulson, *A Source Book*, p.200; Singman, *Daily Life*, p.193

بروج هي العاصمة التجارية لإقليم الفلاندرز – الواقع في شمال شرق فرنسا، وتقع أجزاء منه في بلجيكا حاليًا – وتعتبر بروج واحدة من أهم وأكبر مدن الإقليم، تتمتع بموقع متميز في شمال غرب إقليم الفلاندرز، بها ميناء زيبروج Zeebrugge أحد أكبر الموانئ في شمال أوروبا، والذي يصلها بخليج زفين Zwain على بحر الشمال ويربطها أيضا بمناطق نهر الراين، هذا الموقع المتميز على الطرق التجارية جعل رابطة الهانزا Hanse (الألمانية) تتخذ منها محطة تجارية في شمال أوروبا، للمزيد راجع:-

Cave and Coulson, *A Source Book*, p. 205; Moore, W.G., *The Penguin Encyclopedia of Places*, New York, 1971, p. 12.

مدينة سانت أومير واحدة من أقدم وأهم مدن الفلاندز التجارية، تقع في الجزء الشمالي الغربي من الإقليم، أقيمت بها سوق محلية حوالي عام ١٠٠٠م، وجدت بها طبقة من التجار الذين سعوا إلى تحقيق مكاسب تجارية، لذا عملوا على إقامة ميناء مهم بداخلها عُرِف بميناء جرافلين Gravelines في بدايات القرن الحادي عشر الميلادي، والذي ربطها مباشرة ببحر الشمال، وشقوا أيضًا العديد من القنوات المائية، التي ربطت المدينة بأغلب مناطق الفلاندرز وفرنسا، وازدهر موقعها وتحول إلى سوق دولية في القرن الثاني=

- تطور النقابات وأنواعها:

انقسمت النقابات داخل أسواق شمال فرنسا إلى نوعين، نقابات التجار، ونقابات أصحاب الحرف، وكانت أولى هذه النقابات ظهورًا هي نقابة التجار؛ فقد أخذ التجار يتحدون معًا لخدمة مصالحهم التجارية داخل المدن وسعوا لدى السلطة الحاكمة من أجل الحصول على براءات وامتيازات تتيح لهم حرية المتاجرة وجني المكاسب المادية والتجارية، مثلما فعل تجار مدينة سانت أومير مع حاكم الفلاندرز وليم كليتو William Clito (١١٢٧-١١٢٨م) حينما حصلوا منه على إعفاءات تجارية وامتيازات اقتصادية[١]، وأيضًا قيام الاتحاد الفلمنكي في مدينة لندن في القرن الثاني عشر الميلادي[٢].

ونجحت الهانزا الألمانية في تأسيس أربع محطات تجارية لها في بروج، لندن، بيرجن، ونوفجورد وذلك من أجل حماية تجارها وتحقيق المكاسب التجارية[٣]، نصت البراءات التي

=عشر، وشكل تجارها عصبة عرفت بعصبة القديس أومير، و انضمت إلى اتحاد العصبة الفلمنكية في لندن. للمزيد راجع :-

Cave and Coulson, *A Source Book*, p. 217; Sortor, *Saint Omer*, p. 28.

(1) Kemble, J.M., *The Saxon in England*, Vol. 2, London, 1849, p. 528; Cave and Coulson, *A Source Book*, p. 200; Sortor, *Saint Omer*, p. 28.

وليم كليتو، والملقب بوليم النورماني، هو ابن دوق نورماندي Normandy روبرت كرثوس Robert Curthose، وروبرت هو الابن الأكبر لوليم الفاتح ملك إنجلترا William the Conqueror (١٠٦٦-١٠٨٧م)، وقد تم تعيين وليم كونتًا على الفلاندرز بناءً على رغبة ملك فرنسا لويس السادس (١١٠٨-١١٣٧م) الملقب بالسمين Louis le Gros وذلك عام ١١٢٧م، الذي دعَمه في ذلك، وأيضًا سانده للمطالبة بإرثه في دوقية نورماندي من عمه ملك إنجلترا هنري الأول Henry I (١١٠٠-١١٣٥م)، وذلك لخلق نوعًا من التكتلات من كبار الإقطاعيين المعاديين للملك الإنجليزي. للمزيد راجع :-

Roger of Hoveden, *Annals, Comprising the History of England and of Other Countries of Europe from A.D. 732 to A.D. 1201*, 2 Vols, trans. H. Relley, London, 1853, Vol 1, p. 219; Roger of Wendover, *Flowers of History*, 2 Vols. trans. J.A. Gilles, London, 1849, Vol. 1, p. 354.

(2) Cave and Coulson, *A Source Book*, p. 217.

(3) Zimmern, H., *The Hansa Towns*, Florence, 1889, pp. 21-25.

تقع مدينة بيرجن في جنوب غرب النرويج Norway، تأسست في حوالي عام ١٠٧٠م، على يد حاكم النرويج أولاف الثالث Olav III (١٠٦٧-١٠٧٩م)، وكانت مقرًا للحكم والإقامة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وكان بها ميناء يطل على بحر الشمال، واعتبر من أهم موانئ البلاد، وكانت أهم السلع التي يصدرها الأسماك، وارتبطت المدينة بعلاقات تجارية مع ألمانيا، وفرنسا في العصور الوسطى. للمزيد، راجع:- =

حصلت عليها المدن على حق تجارها في تأليف وتشكيل نقابات أو اتحادات، فإذا لم تنص البراءة على ذلك، فإن السبب يرجع قطعًا إلى قيام النقابة بالفعل قبل حصول المدينة على براءتها، لأن الذي كان يحدث في كثير من الأحيان هو أن يبدأ التجار بتشكيل نقابة لهم لتقوم هذه النقابة بمفاوضة السيد الإقطاعي، أو الحاكم للحصول على براءة تضمن للمدينة حريتها[١] .

- خصائص نقابة التجار ومهامها:

كان غرض التجار من تشكيل النقابات هو حماية أنفسهم من اعتداء الأمراء ونهبهم من ناحية، ورعاية مصالحهم التجارية في الأسواق البعيدة من ناحية أخرى، كذلك نظمت

= Webester, M., *New Geogrophical Dietionary*, New York, 1972, p. 262; Moore, *The Penguin Encyclopedia of Places*, p. 96.

نوفجورد مدينة روسية، هي تعني بالإسكندنافية Holmgaror، أي "مدينة البحيرة"، بناها الروس، وعرفت أيضًا بالمدينة الجديدة؛ وذلك لأن الروس اتخذوها مقرًا لهم وحصنًا بعد مدينة كييف Kiev، وصفت نوفجورد بأنها "مدينة حصينة تحيط بها الجبال، وتخرج منها عيون ماء"، ومن هذه الجبال ينبع نهر الدنيبرDnieper، ويجري نهر فولخوف Volkhov في وسط المدينة، وتعتبر واحدة من أهم المراكز التجارية، وكانت تقع على الطريق الشرقي لطرق التجارة في شمال غرب روسيا، والمؤدي إلى وادي الفولجا Volga؛ مما جعلها على اتصال مستمر مع بقية محطات الهانزا الألمانية. للمزيد راجع:-

القزويني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ/ ١٢٣٨م)، *أثار البلاد وأخبار العباد*، دار صادر، بيروت (د. ت)، ص٥٨٦؛ المقدسي البلخي (أبو زيد أحمد بن سهل ت ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م)، *البدء والتاريخ*، ج٤، باريس، ١٩٠٧م ،ص ٦٦؛ الإدريسي (أبو عبد الله محمد ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.، ص٩٥٧؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، *تاريخ الروس من خلال المصادر العربية*، دار الثقافة، ١٩٩٠م، ص٢١.

[1] *Premiere Charte ou Keure de la ville de St. Omer*, in: Kemble, *The Saxon*, p. 528; Painter, S.; *Mediaeval Society*, New York, 1955, p. 73.

وظهر هذا بوضوح في سانت أومير، حينما شكل تجارها اتحادًا فيما بينهم، وتمكنوا في عام ١٠٠٠م من الحصول من خلال هذا الاتحاد على إذن من حاكم الفلاندرز آنذاك بلدوين الثاني Baldwin II بإنشاء السوق داخل المدينة، وبعد ازدهار الحركة التجارية في إقليم الفلاندرز وتوافد التجار الأجانب على أسواقها الموسمية، تمكنت نقابة التجار في سانت أومير من الحصول على امتيازات تجارية أخرى من حاكم الفلاندرز وليم كليتو ١١٢٧م، لهذا كان لاتحاد التجار ونقاباتهم الدور المهم في تطور التجارة داخل وخارج المدن من خلال ممارسة حقوقهم المشروعة، والحصول على مكاسب تجارية وامتيازات دولية، أدت في النهاية إلى ازدياد النشاط التجاري داخل أسواق المملكة الفرنسية. للمزيد راجع:-

Cave and Coulson, *A Source Book*, p. 200.

نقابات التجار شؤون التجارة داخل المدينة ذاتها وفرضت على كل فرد خارج النقابة، ويريد مباشرة النشاط التجاري في المدينة أن يخضع لتعاليم النقابة، وأن يدفع رسمًا معينًا مقابل السماح له بمباشرة نشاطه[١]، وحرصت كذلك النقابات على حماية مستوى الإنتاج والبضائع، والتمسك بمبادئ الكنيسة، والخاصةً بالأمانة وعدم الغش[٢]. وقد عملت النقابة على حماية التجار المحليين من خلال تحديد العلاقات بينهم وبين التجار الأجانب، ورسم خطة تضمن الحفاظ على حقوق التجار المحليين بعيدًا عن منافسة التجار الأجانب لهم، فألزمت التجار الأجانب أن يبيعوا تجارتهم بالجملة وليس بالتجزئة[٣]، حتى يتمكن التاجر المحلي من أن يأخذ هذه البضاعة من التاجر الأجنبي بالجملة، ثم يقوم بعد ذلك ببيعها بالتجزئة أو بالجملة، الأمر الذي سيعود عليه بالربح الوفير[٤]، وفي بعض الأحيان كانت النقابات نفسها تقوم بشراء البضاعة من التاجر الأجنبي لتقوم بعد ذلك بتوزيعها على التجار والباعة المحليين، ويذكر بعض المؤرخين أن الصوف أو الجلد المدبوغ عندما يورد إلى سوق المدينة لبيعه فإنه إذا قام أحد أعضاء النقابة بوضع قدمه عليه وعلى الصنف وعرض له سعرًا، فلا يجرؤ أحد من خارج أعضاء النقابة على شرائه، كما أن صاحبه في هذه الحالة لا يستطيع بيعه إلا لرجل من أعضاء النقابة[٥].

وعلى الجانب الآخر نجد أن بعض البراءات الممنوحة للمدن التجارية قد نصت على بعض الامتيازات المادية والتجارية للنقابات، ومثال على ذلك، البراءة الممنوحة لتجار مدينة سانت أومير[٦]، وكان لزامًا على التاجر الأجنبي أو الأجانب بصفة عامة إذا احتاجوا إلى

---

(1) Heaton, H., *Economic History of Europe*, New York, 1980, pp. 201-210;
سعيد عبد الفتاح عاشور، *تاريخ أوروبا العصور الوسطى*، جزءان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ج٢، ص١٠٨.

(2) Painter, *Mediaeval Society*, pp. 80-81;. سعيد عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص ١٠٨

(3) Bourquelot, *Les foires*, p.102; Gross, C., *The Gild Merchant*, 2 Vols, Oxford, 1890, Vol. 2, p. 59.

(4) Bourquelot, *Les foires*, p. 104.

(٥) كولتون، *عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة*، ترجمة/ جوزيف نسيم، ط٢، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص ١٩٦.

(6) *Premiere Charte ou Keure de la ville de St. Omer*, in: Kemble, *The Saxon*, p. 528; Sortor, M. J., "Saint Omer and its Region: Changes in Market Structure and the Regional Economy in Northen France and Flanders in the Late Middle Ages", Ph.D. University of Calfornia, 1988, p. 31. =

شراء القمح وهم في أحد أسواق فرنسا ألا يشتروا القمح من تاجر أخر أجنبي، وأن يتم شراؤه من المواطن أو التاجر المحلي، وألا يكون هناك حانة خمر لأجنبي إلا على سطح سفينة (أي خارج نطاق السوق)[١]، وعلى التاجر الأجنبي ألا يتجول ببضاعته لبيعها داخل سوق المدينة إلا في فترة انعقاد السوق، وأن منْ يبيع أو يشتري بعد أو قبل هذه الفترة يعاقب من قبل ممثل الكونت، بدفع غرامة مالية لصالح السوق، كما لم يكن مصرح لأي تاجر بإشاعة الفوضى ومنْ يفعل ذلك يتعرض للعقوبة[٢].

- **النقابات الحرفية:**

في البداية كانت المدينة بها نقابة واحدة تضم سكانها من تجار وصناع وعمال، لكن مع تطور الأسواق ونشاط الحركة التجارية داخلها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، بدأت الخلافات على المصالح التجارية والمادية بين التجار والصناع، فالتجار الذين احتكروا البيع والشراء حصلوا على أرباح وفيرة تفوق بكثير ما حصل عليه الصناع؛ ونتيجة لهذا التفاوت في الدخل بين التجار والصناع أخذت الفئة الأخيرة في الانسحاب بالتدريج من نقابة التجار وتكوين نقابات مستقلة لهم، وبالفعل بدأت تظهر هذه النقابات داخل أسواق فرنسا في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي[٣]، ولقد مهد ظهور النقابات الحرفية لفصل التجارة عن الصناعة، فمع تقدم الحياة التجارية داخل أسواق المملكة الفرنسية، وأوروبا بصفة عامة، أخذت نقابات الحرف في التقدم والنمو[٤]، وظهر هذا بوضوح في إقليم الفلاندرز، الذي شهد ظهور نقابات للحرفيين والصناع في وقتٍ باكر من القرن

= وكان مما نصت عليه البراءة على لسان وليم كليتو: "كل منْ لهم نقابة وينتمون إليها والمقيمون في حدود المدينة (سانت أومير) فسأقوم بإعفائهم من الرسوم عند ميناء ديكسمود وميناء جرافلين، وعبر كل أراضي الفلاندرز وسأحررهم من الاحتكارات .... ، وإذا توجه أحد منهم إلى بلاد الإمبراطور للتجارة فلن يجبره أحد من بلدي على ترك النقابة التابع لها". للمزيد راجع:-

Premiere Charte ou Keure de la ville de St. Omer, in: Kemble, *The Saxon*, p. 528.

(1) Bourquelot, *Les foires*, p. 104; Gross, *The Gild Merchant*, p. 29.

(2) Oliver, J. and Holmes, E., *A Source Book for Mdieval History*, Boston, 1905, p. 380.

(٣) نعيم فرح، *الحضارة الأوربية في العصور الوسطى*، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠م، ص١٣٢؛ بيشوب، *تاريخ أوروبا*، ص٢٢٦.

(٤) محمد محمد مرسي الشيخ، *النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ٩٣؛ عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص ١١٠.

الحادي عشر الميلادي، وذلك على أثر انتعاش الصناعة، لا سيما صناعة الأقمشة الصوفية، فقد استخدم سكان مدن الفلاندرز الأراضى غير الصالحة للزراعة كمراعٍ للماشية، وحصلوا على قدر من الصوف يكفي لهذه الصناعة[١]، ثم ما لبث أن انتعشت صناعة الأقمشة الصوفية مع نشأة وتحول أسواق الفلاندرز إلى أسواق موسمية عالمية، وبدأت معها مدن الإقليم في استيراد الصوف الخام من مملكة إنجلترا[٢]، ولم تلبث النقابات أن تكاثرت في كل مدن فرنسا، وتفرعت حتى شملت جميع الصناعات والحرف، فوجدت نقابات لكل من القماشين والصيارفة والأطباء والقصابين (الجزارين) وصناع الأحذية، فضلًا عن أصحاب الفنادق والخبازين والحدادين، كما وجدت نقابات لتجار الغلال والملح والبنائين وتجار النبيذ والحلاقين والكتبة[٣].

– خصائصها ومهامها:

لم تكن هذه النقابات مجرد تنظيمات اقتصادية تستهدف الربح ورعاية مصالح أعضائها فحسب، بل حرصت دائمًا على إتقان الصنعة ورفع مستواها، بحيث أصبح من الممكن تحديد متوسط لأسعار الإنتاج تتفق مع مستوى ذلك الإنتاج[٤]،وبهدف حماية الصناع داخل أسواق المدينة، ففرضت النقابات على التاجر الأجنبي ألا يشتري أقمشة مصبوغة وألا يصبغ الأقمشة في المدينة وألا يقوم بأي عمل خاص بالمواطنين[٥].

وقد هدفت هذه القوانين، التي فرضتها الحكومة ومعها نقابات الحرفيين إلى الحفاظ على حق الصناع والحرفيين داخل أسواق المدينة بقصر هذا الأمر عليهم دون التاجر الأجنبي، حتى أنها أجبرت التاجر الأجنبي الذي يقوم بإحضار أقمشة مصبوغة معه من

---

(1) Nicholas, D., *Medival Flanders*, London, 1992, p. 23; Bourquelot, *Les foires*, p. 65.

كانتور، *التاريخ الوسيط* ، ق١، ترجمة/ قاسم عبده قاسم، القاهرة ، ١٩٨١م، ص ٣٨٤ .

(2) Omond, G., *Bruges and West Flanders*, London, 1906, p. 5; Colvin, D., *The Germans in England 1066 – 1598*, London, 1915, p. 200.

(٣) عاشور، *تاريخ أوروبا* ، ج٢، ص ١٠٩؛ كرامب، *تراث العصور الوسطى*، ج٢، ص٦٢٦.

(4) Boissonnade, P., *Life and Work in Medieval Erurope, London*, 1996, p. 222; Hollister, C.W., *Medieval Europe*, Boston, 2006, p. 148.

(5) Thorpe, B., *Ancient Laws and Institutes of England*, London, 1840, p. 462;

زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا في العصور الوسطى*، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٢٥٤.

خارج السوق أو المدينة بهدف بيعها ألا يبيعها إلا بالجملة، وذلك من أجل الحفاظ على التاجر المحلي ومن قبله صانعي الأقمشة وصباغيها من الحرفيين[١].

وفي بعض الأحيان وُجد انقسام مهني داخل النقابات الحرفية، فوجدنا أن نقابة واحدة كانت تضم ثلاثة أنواع من أرباب المهن، على سبيل المثال، الذين يعملون في السكاكين، منهم الحدادون الذين يصنعون النصال، وصناع السكاكين، وصناع مقابض السكاكين[٢]، وفي باريس وجدت تنظيمات متفرقة للصناع المتنوعين لصنع خرزات الصلاة (السبح) معتمدين على ما إذا كانوا يصنعونه من العظام ، أو الصدف، أو النحاس وسبائكه، أو من العاج[٣]. وقد أدى ازدياد هذا التخصص في الصناعة إلى نشوب الكثير من الخلافات بين حدود واختصاص كل منها، ومن الأمثلة المشهورة على ذلك، أنه حُرِمَّ على صانعي الأحذية داخل أسواق أوروبا القيام بإصلاح حذاء مستعمل إذا أن هذا من اختصاص الإسكافي، كما حُرِم على الأخير أن يصنع حِذاءً جديدًا، لأن ذلك من اختصاص صانع الأحذية، وذلك من باب احترام التخصص في المهنة[٤]، وقد وجد اختلاف في مستوى المعيشة بين أصحاب الحرف، وظهر هذا جليًا في المدن التجارية المهمة، خاصةً في الفلاندرز التي كانت تقوم بتصنيع منتجات مخصصة للتصدير الخارجي، مثل الإتجار في الصوف، حيث شهدت مدن مثل بروج وآراس وليل ذروة نشاطها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وكان الصناع داخلها ينتظمون في نقابات حرفية[٥]، واعتمد هؤلاء الصناع على الموزعين الكبار الذين كانوا يمدونهم بالمواد الخام، ويلتزمون بتصريف وبيع منتجاتهم في الأسواق الخارجية، وهؤلاء في الغالب أصحاب رؤوس الأموال، وأحيانًا يكونون تجار وأًصحاب ورش

---

(1) Thorpe, *Ancient Laws*, p. 463.

(٢) بيشوب، *تاريخ أوروبا* ، ص٢٢٦ .

(3) Singman, *Daily Life*, pp. 193–194.

العاج يؤخذ من الفيلة، وكان من السلع المهمة التي كان يصدرها الشرق إلى الغرب في العصور الوسطى، ويأتى من أفريقيا، ومن الهند، وكان يصنع منه الأثاث وتحف المعابد والتماثيل وبعض أدوات الزينة في المنازل وأيضًا السبح، ويقال إنه يطحن ويدخل في بعض العلاجات الطبية ، للمزيد راجع نعيم زكي، *طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢٤١.

(٤) عاشور، *تاريخ أوروبا* ، ج٢، ص١١٠ .

(5) Duby, G., *Histore de la civilisation moyen age*, Paris, 1968, p. 184; Nicholas, *Medieval Flanders*, p. 112.

صناعية[١]، ويتضح مما سبق أن التخصص الذي حدث في نقابات أصحاب الحرف قد أدى إلى زيادة اتقان الصنعة، ورفع مستوى العمل والإنتاج معًا[٢].

- **رؤوساء النقابات:**

كان لابد للنقابات حتى تتمكن من القيام بمهمها أن يكون لها رؤوساء يرأسونها ويدبرون شؤون أعضائها، فكان لكل نقابة تنظيمات خاصةً بها تدبر شؤونها بنفسها عن طريق نواب يتم انتخابهم، وواضح أن يكون لكل نقابة قوانينها ونظمها وخاتمها وعلمها وممتلكاتها، وكانت نقابات الحرف تتخذ قديسًا تنتمي إليه – كما سيوضح لاحقًا، وكان لكل نقابة عيد سنوي تمجد فيه شفيعها القديس، ويبدأ يوم العيد بصلاة قصيرة يقضون، بعدها اليوم كله في الشراب، كما كانت تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي[٣]، وكان يتم اختيار رئيس النقابة من قِبل الأعضاء النقابيين داخل المدينة، واشتُرط فيه أن يكون أمينًا وعادلًا ومؤهلًا لهذا المنصب[٤]، وأن يكون أكبر التجار سنًا وأغناهم، فالناظر إلى أسواق شامباني يجد أن نقابات التجار داخلها، كان يترأسها أكبرهم سنًا وأكثرهم مالًا[٥]، وكان يتم انتخاب عدد من المساعدين لرئيس أو نقيب التجار، اختلف عددهم من حرفة لأخرى ومن مدينة لأخرى كذلك، وجميعهم كانوا يؤدون القسم أمام مجلس النقابة العام للولاء للاتحاد والمحافظة عليه، وتدبير شؤونه وكل ما يتعلق به[٦]، كما كان يساعد رؤوساء النقابات أيضًا هيئة من المحلفين المحلفين الذين يعاونهم في الحكم في القضايا الخلافيه، فكانت نقابة الخبازين في باريس في القرن الثالث عشر الميلادي تضم ما يقرب من اثنى عشر محلفًا يختارهم رئيس النقابة، وقد اشترطت تنظيمات نقابة الخبازين أن يتم اجتياز المحلفين من بين أذكى الرجال، الذين يستطيعون تحديد الخبز الجيد، وكان يتم اختيارهم من أمهر الخبازين، ولابد أن يقسموا الولاء بأنهم سيكونون أمناء، وأنهم لن يحابوا في حكمهم في مجال الخبز أحدًا سواء من الأقارب أو الأصدقاء، وأنهم لن يتهموا شخصًا يكرهونه أو يعادونه ظلمًا[٧]، وكان اختيار رؤساء النقابات ومعاونيهم يتم داخل قاعات خاصةً يجتمع فيها أعضاء النقابة، وأيضًا لتسوية

---

(1) Duby, *Histore de la Civilisation*, p. 184.

(٢) عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص١٠٩؛ مرسى الشيخ، *النظم والحضارة*، ص٩٥.

(٣) جوزيف نسيم، *تاريخ العصور الوسطى*، ص ٢٣٠؛ عمران، *حضارة أوروبا*، ص١٧٨.

(4) Gross, *The Gild Merchant*, Vol. 2, p. 119.

(5) Bourquelot, *Les foires*, p. 168.

(6) Bourquelot, *Les foires*, p. 168; Gross, *The Gild Merchant*, Vol. 2, p. 121.

(7) Bourquelot, *Les foires*, p. 170; Singman, *Daily Life*, p. 194.

الخلافات وتدبير شؤون العمل داخل النقابة، وكانت مباني النقابات في أوروبا في العصور الوسطى تزين بزخارف بديعة ورسومات وتماثيل رائعة، دلت على فخامة وأهمية النقابات آنذاك[١].

ونظرًا لأهمية النقابات ودورها في تسيير العملية التجارية والحركة الاقتصادية في المدن التجارية والأسواق الموسمية، نجد أنها حازت على دعم ملوك فرنسا عن طريق سن القوانين الخاصةً بها ومساعدة السلطات الحاكمة لها في القيام بدورها المهم، ومن ذلك ما قام به لويس التاسع ملك فرنسا، الذي سن عددًا من القوانين من أجل النقابات، والتي نصت على أن تتكون هذه النقابات من هيئات مسئولة عن تنفيذ قوانينها، وجعل لرؤساء الحرف الشرطة الخاصةً بهيئاتهم، وأيضًا جعل سلطة قضائية كانت بمثابة محاكم خاصةً بالنقابات، وجميعهم كانوا مسؤولين أمام رئيس النقابة عن الأضطرابات والفوضى التي تحدث داخلها[٢].

التدرج الوظيفي داخل النقابات الحرفية:

سارت نقابات الحرف وفق نظام دقيق، فكانت النقابة الواحدة تضم عدة فئات من الصبية والعمال والمعلمين الذين شكَّلوا السلم الوظيفي داخلها، أعلاه المعلم وأدناه الصبي،

---

(1) Koenigsberger, H.G., *A History of Europe, 400-1500*, New York, 1994, p. 222; عمران، *حضارة أوروبا* ، ص١٧٨.

(2) Duruy, *Histore de moyen âge*, p. 354; Nicholas, *The Evolution of the Medieval World, Society, Government, Thought in Europe 312-1500*, London, 1993, p. 305.
لويس التاسع، هو ابن الملك لويس الثامن، ولد عام ١٢١٤م، وتولى حكم فرنسا في سن مبكرة عام ١٢٢٦م تحت وصاية أمه بلانكا دي قشتالة Blanche de Castille إلى أن بلغ سن الرشد وتفرد بالحكم، قام بالعديد من الحملات على مملكة إنجلترا وعلى أعدائه في الداخل، وعلى بلاد الشرق أشهرها الحملة الصليبية السابعة (١٢٤٧-١٢٥٠م) على مصر، التي انتهت بالفشل، وتم أسره في المنصورة، وأطلق سراحه بعد دفع فدية، ليعود بعدها إلى فرنسا، حيث قام بإعادة تنظيم أجهزة الدولة ووطد دعائم السلطة الملكية، وكانت له العديد من الأعمال الخيرية مل تشييد الكنائس، تمتع أثناء حياته بسمعة طيبة، واشتهر بخصاله ونبله، وبالورع والتقشف وعرف بالقديس لويس St. Louis، وتوفي أثناء حملته الصليبية الثامنة على تونس عام ١٢٧٠م، والتي كان يرافقه فيها ابنه فيليب الثالث، الذي ما لبث أن عاد إلى فرنسا ليتولى الحكم وهو ابن خمسة وعشرين عاما، وسار على نهج والده في توطيد دعائم المملكة حتى وفاته ١٢٨٥م.
للمزيد راجع:- Joinville, *History of Saint Louis*, trans. Evans, Oxford, 1958; p. 11;
جوانفيل، *القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام*، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ص ١٧- ٢٥.

وكان على الأخير أن يدفع رسمًا معينًا ليُقبل في الحرفة، ويتعهد بطاعة أستاذه ومُعَلمه وتنفيذ أوامره والحرص على مصالحه ورعاية أمواله وأسراره، في مقابل ذلك يمده المعلم بالمسكن والملبس والمأكل[١]، وكانت النقابة حريصة على حماية الصبي، فطلبت من معلمه أن يحسن معاملته، بأن يمده بكل احتياجاته، فإذا اشتكى الصبي للنقابة من سوء معاملة معلمه له؛ فإن النقابة تأتي بالمعلم لتحذره وتمهله مدة أسبوعين كي يحسن معاملة الصبي، وأن يعامله كابن من أبنائه، وإلا فإنها سوف تسحب منه الصبي لتلحقه بسيد جديد يحسن معاملته[٢]، ولم يكن مسموحًا للصبي أن يبيت خارج منزل معلمه الذي له حق الإشراف على سلوكه وأخلاقه، فضلًا عن الإشراف المهني، وبعد أن يقضي الصبي في الحرفة مدة تتراوح بين عامين وسبعة أعوام يصبح عاملًا يستطيع أن يشتغل مقابل أجر يومي زهيد[٣]، على أن مدة بقاء الصبي في التدريب كانت تتفاوت حسب درجة صعوبة الحرفة أو سهولتها، فكان أقلها عامين بالنسبة للحرف السهلة، كحرفة النجارين، وثمانية أعوام أو يزيد فيما يتعلق بحرفة صائغ الجواهر التي كانت تحتاج لمهارة عالية[٤].

وكان من الممكن أن يصبح العامل أستاذًا، وكان عليه أن يقضي عددًا من السنين يعمل فيها كصانع ماهر لمعلم قبل أن ينتقل لمرحلة جديدة، عندما يثبت إتقانه لصنعته وتفوقه فيها كان ينتج قطعة فنية تشهد على براعته وعندئذٍ يستطيع أن يفتح حانوته الخاص به، وأن يشتغل لحسابه الخاص إذا توافر لديه رأس المال اللازم لذلك، ويصبح عضو نقابة في حرفته[٥]، على أن الرغبة في الاحتكار والاستئثار بأرباح المهنة لم تلبث أن جعلت أعضاء النقابة الواحدة يحرصون على عدم إشراك منافس جديد معهم، حتى جاء وقت أصبح فيه من الصعب على العامل أن يصبح معلم إلا إذا كان ابنًا لمعلم، أو زوجًا لابنته[٦]، ففي الأيام الأولى للنقابات كان كل صانع شبه متأكد تقريبًا من أنه سوف يصبح معلمًا، حيث كان يوجد في كل حانوت صغير ولدى كل معلم عدد من الصناع تحت التمرين، لكن كلما مر الوقت مال السادة (المعلمين) لاستغلال موقفهم؛ لأن الحوانيت الصغيرة كانت تدر أرباحًا

---

(1) Heaton, *Economic History*, p. 205;. عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج ٢، ص١٠٨.

(2) Singman, *Daily Life*, p. 196.

(3) Painter, *Medieval Society*, p. 81;. عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص١٠٨.

(4) Nicholas, *The Evoluation*, p. 305.. زينب أبو الأنوار، *أسواق أوروبا*، ص٢٦٠

(5) Painter, *History of the Middle Age*, p. 230; . عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص١٠٩ .

(٦) عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص١٠٩.

كثيرة لهم، وكان هؤلاء السادة أو المعلمين هم منْ يتولون إدارة النقابة[١]، لذا فقد أخذوا يصعبون أمر الانضمام إلى صفوفهم أكثر فأكثر، حتى إنه في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلادي لم يكن أمام الشخص طريق في الوصول إلى رتبة المعلم إلا أبناء المعلمين أو أزواج بناتهم، فقد أمضى العديد من الرجال حياتهم كصناع مهرة[٢].

دور النقابات في تنظيم العمل داخل الأسواق:

مارست النقابات سلطتها في تحديد جدول عمل الصناع والعمال داخلها وداخل الأسواق الموسمية في فرنسا وعلى سبيل المثال نجد أن نقابة الخبازين في باريس في القرن الثاني عشر الميلادي منعت أحد الخبازين المهرة ويدعى بيير النورماني Pierre le Norman من العمل في يوم الأحد أو في الأعياد المقدسة، وكذلك عشية الأيام المقدسة، إلا إذا كان الخبز في التنور (الفرن) بالفعل في الوقت الذي تُضاء فيه الشموع في المساء[٣]، كما منعت النقابات العمل في الأوقات التي لا يتم إجادة العمل فيها، كالعمل بعد حلول الظلام، فلا يجوز التعامل التجاري في السوق إلا في الفترة المحددة بين دق الأجراس في الصباح للتنبيه ببدايته، وفي المساء لمعرفة انتهائه؛ نظرًا لأن الإضاءة الخافتة لا تمكنهم من إتقان وجودة سلعتهم[٤]، وهذا يؤكد على حرص النقابة على سلامة وجودة المنتج، كما تسعى تسعى إلى حماية أفرادها.

وكانت التنظيمات النقابية تحدد ساعات للعمل وذلك لمنع أصحاب الحوانيت (السادة) من تكليف منْ يعمل معهم من العمال ما لا يطيقون، ونصبت القوانين على حق العمال المهرة في الحصول على الراحة، وألزمت بعض أصحاب الحرف داخل الأسواق بالعمل وأبواب حوانيتهم مفتوحة؛ لإظهار ما في سلعهم من عيوب، فقد ألزمت الحدادين الذين لا يحسنون الطرق أن يعملوا في وضح النهار وأبوابهم مفتوحة لأن العمل الذي يتم وقت حلول المساء، أو في السر، ربما تبدو فيه عيوب غير ظاهرة[٥]، يتضح مما سبق أن النقابات كانت حريصة على تنظيم العمل وتحديد ساعاته والأوقات الملائمة له؛ وذلك للحفاظ على جودة المنتج وسلامته، مستخدمة في ذلك دورها الرقابي على العمل وسيره.

---

(1) Painter, *History of the Middle Ages*, p. 230.
(2) Ibid., p. 231.
(3) Singman, *Daily Life*, pp. 196-197.
(4) Oliver and Holmes, *A Source Book*, p. 374; Bourquelot, *Les foires*, p. 105; Rowling, *Every day Life*, p. 66.
(5) Singman, *Daily Life*, p. 197.

دور النقابات في تحديد نوعية وجودة المصنوعات:

كان تحديد جودة المنتج والسلعة داخل الأسواق أول ممهم النقابات بهدف تحقيق مصالح الصناع والتجار أنفسهم من جهة، ثم حماية المشتري من الغش والتدليس من جهة أخرى، كذلك أخذت النقابات على عاتقها تنظيم العملية التجارية داخل المدينة المقام بها السوق، وألزمت كل فرد لا ينتمي للنقابة ويريد ممارسة نشاط تجاري داخلها بأن يخضع لتعاليم النقابة، وأن يقوم بدفع رسم معين في مقابل السماح له بممارسة عمله، وحرصت على حماية مستوى الإنتاج(١)، وعلى الجانب الآخر كانت النقابات حريصة على جودة المنتج داخل السوق، وعلى مراقبة الصانع وهو يقوم بصناعته حتى لا يستخدم مواد تالفة، وكانت النقابة في كثير من الأحيان تطبع منتجاتها بطابعها أو علامتها التجارية، فيكون ذلك شهادة منها بجودة نوعها، وكان هذا العمل موضع فخر لها واعتزاز، وكل منْ يقوم بترواج واستخدام منتجات غير مختومة بخاتم أحد ممثلي النقابة داخل الأسواق، يتعرض للعقوبة بمصادرة هذا المنتج ودفع غرامة مالية تقررها النقابة أو رئيسها(٢)، ووصلت العقوبة إلى حد الطرد من النقابة، حيث قامت نقابة النساجين في مدينة بروج بطرد أحد أعضاء النقابة؛ لأنه زور طابع مدينة بروج على بضاعته الرديئة(٣)، وفي بعض الأحيان كان يتم إعدام وإتلاف المنتج غير المطابق لمواصفات السوق وشروط الإنتاج الجيد؛ مما يدل على حرص النقابات على متابعة السلع والمنتجات التي تغمر الأسواق باستمرار، ومعاقبة أي شخص لا يخضع للتعاليم ويمارس الغش والتدليس في صنعته ومنتجه(٤).

وبما أن جودة المنتج والسلعة كانت أحد الاهتمامات الرئيسة للمنظمات النقابية؛ لذا فإن رؤساء النقابات كانوا يقومون بالجولات التفتيشية داخل أسواق فرنسا للتأكد من مدى جودة السلع والمنتجات، خاصةً لو كان المنتج حيويًا مثل الخبز ومن أمثلة ذلك، كان رووؤساء الخبازين داخل أسواق شامباني يستدعون محلفي الحرفة لمرافقتهم في جولة تفتيشية على الخبازين، وكان رئيس الخبازين يصطحب معه ما لا يقل عن أربعة محلفين وشرطي، وعند المنافذ التي يُباع فيها الخبز يقوم الرئيس بأخذ الخبز وإعطائه للمحلفين ليقوموا بفحصه

---

(1) Bourquelots, *Les foires*, p. 162;. عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص١٣٢.

(2) Halphen, L., *Peuples et civilisations histoire generale, l'essor de l'europe (XI - XIII siècles)*, Paris, 1941, p. 553; عمران، *حضارة أوروبا*، ص١٧٩.

(٣) عمران، *حضارة أوروبا*، ص١٧٩ .

(4) Halphen, *Peuples et civilisation*, p.552.

وينظروا إن كان جيدًا أم لا فإن كان جيدًا فإنهم يعيدونه ثانيةً إلى المنفذ، أما إذا لم يكن كذلك، فإن المحلفين يقومون بوضع الخبز في يد الرئيس، فإذا قرر أنه غير مطابق، يتم مصادرة جميع ما يتبقى منه، وهذا يوضح مدى الدقة في فحص المنتج حتى يحصل المشتري على سلعة ممتازة بجودة عالية، خاصةً إذا كانت سلعة ضرورية مثل الخبز[١].

وخضعت النقابات في فرنسا لرقابة شديدة، حيث كان نائب الملك يقوم بالتصديق على لوائح معظم النقابات، ويعتبر مسؤولًا عن تنفيذها، وأِشرف موظفون من خارج النقابة عليها، فعلى سبيل المثال خضع باعة الكتب وصناع المداد لسلطة مدير جامعة باريس، وأشرف الأساقفة على صناع الشمع والملابس الكهنوتية، وتولى ساقي الملك الإشراف على تجارة النبيذ[٢]، ولم تكن النقابات وحدها هي المسؤولة عن مستوى المنتجات، بل شاركتها في ذلك السلطات السياسية مثل مجالس المدن، وفرضت رقابة صارمة على المنتجات التي تصدر خارج البلاد، حيث لابد من مراعاة الجودة والدقة في هذه المنتجات، وكانت النقابة وسلطات

---

(1) Singman, *Daily Life*, pp. 195-196.

كانت تجارة الخبز وصناعته واحدة من أفضل أنواع التجارة انتظامًا في المدن الأوروبية في العصور الوسطى؛ لانها سلعة رئيسة للغذاء، كما كان المفتشون يبحثون بدقة عن الخبز المغشوش؛ لأن بعض الخبازين ممنْ يغشون في صنعتهم كانوا يضعون الرمل في أرغفة الخبز لزيادة وزنه وليباع بأقل تكلفة. للمزيد راجع:- Singman, *Daily Life*, p. 196.

(٢) العريني، *الحضارة والنظم*، ص٢١٩.

جامعة باريس كانت من أولى الجامعات الأوروبية التي ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي، ومنها تفرعت جامعات شمال أوروبا وغربها التي ظهرت في أواخر العصور الوسطى، فقد بدأ بعض الأساتذة بتكوين رابطة أو جامعة Universitè، وقد انقسم الطلبة داخلها إلى أربعة أقسام أو أروقة حسب الشعوب التي ينتمون إليها، لكل مجموعة وكيل أو قائم بأعمالها Procurator، وكان هؤلاء الوكلاء يختارون المدير أوالرئيس الأعلى للجامعة Rector، وعادة ما يكون هو رئيس أساقفة باريس، لأن جامعة باريس نشأت وتدرجت في الأصل من مدرستها الأسقفية، وفي عام ١٢٠٠م حصلت الجامعة على أول براءة ملكية من فيليب أغسطس ضمن لها حقوقها وحماية الأساتذة والطلبة داخلها، ثم نالت الاعتراف الرسمي بها من قبل البابا أنوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨-١٢١٦م) الذي أعطاها حق اختيار مندوب يمثلها في البلاط البابوي . للمزيد راجع:-

Haskins, G., *The Rise of Universities*, New York,1925, p. 22;

سعيد عاشور، *الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى*، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ١٣؛ ياسر عبد المعبود، "جامعة باريس ودورها في النهضة الفكرية بأوروبا في العصر الوسيط "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.

المدينة تُخْضِعُ هذه المنتجات للتفتيش الدقيق خارج أسوار المدن قبل القيام بالتصدير[١]، كان الحال نفسه في إقليم الفلاندرز حيث خضعت المنسوجات الصوفية التي تصدر إلى إنجلترا وبقية شمال أوروبا والقادمة إلى أسواق شامباني لرقابة صارمة من حيث درجة جودتها وقيمتها الإنتاجية، وإذا ثبت وجود سلع وبضائع غير مطابقة للمواصفات فلا يتم السماح بتصديرها، ومن أجل هذا كانت نقابات النساجين في الإقليم تختار أمهر الحائكين وصناع الملابس لصناعة الأقمشة الصوفية المصدرة خارج الفلاندرز[٢]، وإذا ثبت وجود بضائع غير متقنة فلا يتم تصديرها؛ بل يتعرض الصانع لضياع سمعته ومنعه من عرض متاجره وسلعته بالأسواق[٣]، وبالرغم من هذه الإجراءات الدقيقة من قبل النقابات للمحافظة على جودة الإنتاج والعمل الجيد ومكافحة الغش والتدليس، إلا أنها لم تنجح تمامًا في ذلك، وكان الناس يشكون في بعض الأحيان من وجود أصناف وبضائع غير جيدة داخل الحوانيت، حيث تلاعب أصحاب الحرف والتجار في بضائعهم ومصنوعاتهم، وخلطوا الردئ بالجيد، وباعوا السلع القديمة على أنها جديدة، وغير ذلك من أساليب التدليس والخداع التي مارسوها[٤]، ويتضح مما سبق حرص النقابات على مراقبة جودة السلع والمنتجات داخل الأسواق، حتى وإنْ كانت سلعًا محلية كالخبز وغيره، وكانت أشد حرصًا ودقة في مراقبة السلع المعدة والمنتجة خصيصًا للتصدير إلى الأسواق الكبرى مثل المنسوجات والنبيذ وغيرها من السلع المهمة.

---

(1) Bourquelot, *Les foires*, p. 162; Nicholas, *The Evolution*, p. 306.

(2) Colvin, *The German in England*, p. 38; Omond, *Bruges*, p. 5; Nicholas, *The Evolution*, p. 305.

وكانت الرقابة على المنسوجات المُعدَّة للتصدير دقيقة جدًا، حيث تم تقسيم المنسوجات المصدرة إلى ثلاثة أقسام وأنواع داخل إقليم الفلاندرز في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، منها عالي الجودة والتصنيع وهو ما كان يتم تصديره إلى شمال أوروبا وشامباني وإسبانيا وإيطاليا، والثاني متوسط القيمة والجودة وحمله التجار إلى مناطق شرق القارة والبحر المتوسط، والثالث كان سئ القيمة، وهو ما خصص للاستهلاك المحلي داخل الإقليم . للمزيد راجع:-

Nicholas, *Medieval Flanders*, p. 31; Sortor, *Saint Omer*, p. 36.

(٣) كولتون، *عالم العصور الوسطى*، ص١٩٧.

(٤) *نفسه*، ص ١٩٨؛ زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا*، ص ٢٦٤ .

دور النقابات في تحديد طرق البيع وأنواع المكاييل والموازين:

عندما منحت السلطات الحاكمة التجار الحق في إقامة النقابات، أعطتهم أيضًا الحق في سن القوانين التي تسهل سير العملية الاقتصادية، وحق تنفيذ كافة قوانينهم من أجل تحسين العملية التجارية داخل الأسواق ، وكان رؤساء النقابات مسئولين عن سن القوانين ومراقبة أعضائها، ومتابعة سير العملية التجارية داخل السوق حتى تحفظ حق كل من البائع والمشتري[١]، وعملت النقابات على تحديد المكاييل والموازين داخل السوق، فقامت بوزن وعد واختبار جميع ما يُباع ويشتري من السلع والبضائع المتصلة بحرفتها وصناعتها، وبصورة خاصةً في المجال الذي تعمل فيه النقابة، وكان لكل نقابة مأمورون وشرطة عينتها السلطات الحاكمة لمساعدة تلك النقابات في مباشرة عملها داخل السوق[٢]، وكان للنقابات دور كبير في تحديد متوسط الأسعار بالشكل الذي يكفل حقوق كل من البائع والمشتري، وبما أن الأوزان والمكاييل كان يتم تحديدها من جانب النقابات؛ لذا فقد حددت مجموعة من الأوزان القياسية المعتمدة التي يجب أن يحتفظ بها البائع لكى لا يتعداها، وإلا تعرض لمصادرة بضاعته[٣]، ففي داخل أسواق شامباني خُصصت أماكن لوزن البضائع، مع دفع أجر مادي مقابل وزنها[٤]، وقد ألزمت النقابات التجار وخاصةً الأجانب منهم داخل السوق بألا يبيع بضاعته بالتجزئة، ففرضت عليه إذا أحضر أقمشة مصبوعة أن يبيعها جملة واحدة، وأجبرته إذا أحضر فلفلًا، أو كمونًا، أو زنجبيلًا، أو حجر الشب، أو صمغ الراتينج أو البخور ألا يبيع أقل من خمسة عشر رطلًا في المرة الواحدة، وإذا أحضر شمعًا ألا يبيع منه أقل من الربع في المرة الواحدة[٥].

---

(1) Heaton, *Economic History*, p. 209; Singman, *Daily Life*, p. 197.

(2) Duruy, *Histoire de moyen âge*, p. 355; Gross, *The Gild Merchant*, Vol. 2, p. 120.

(3) Rowling, *Every Day Life*, p. 65; Singman, *Daily Life*, p. 196;
زينب أبو الأنوار، أسواق ونجار أوروبا ، ص٢٧٥ .

(4) Houtte, *An Economic of Low Countries*, p. 46; Nicholas, *Medieval Flanders*, p. 41.

(5) Singman, *Daily Life*, p. 196; Thrope, *Ancient Laws*, p. 462.
كان الفلفل من أبرز وأهم التوابل وأكثرها طلبًا في أوروبا، ومصادره بلاد الهند والشرق الأقصى، وشرق إفريقيا، والفلفل له ثلاثة أنواع، الطويل وهو غير مكتمل النضج، والأبيض الذي لم تصهره الشمس بعد، ثم الأسود الناضج بعد تحميصه وهو أحسنها كلها، وهو ذو رائحة طيبة وحار المذاق، والنوع الأخير كان واسع الانتشار في الشرق والغرب رغم ارتفاع ثمنه، وكان للفلفل قوة شرائية كبيرة، وكان المثل الشائع في أوروبا=

وقامت النقابات بتحديد طرق البيع والشراء، ووضعت قوانين وشروط لذلك، وكان من ضمن ترتيبات السوق أن يعلن أسقف المدينة المنعقد فيها السوق عن بدء انعقاده وذلك بعد دق الأجراس في الصباح، حيث كان السوق ينعقد يوميًا، وينفض عن طريق قرع الأجراس، ولا يجوز التعامل التجاري داخله إلا في الفترة المحددة بين دق الأجراس في الصباح وفي المساء لمعرفة بدايته ونهايته، مثلما كان الحال داخل أسواق شامباني والفلاندرز[١]، وكانت فترة انعقاد كل سوق من أسواقها تستمر حوالي ستة أسابيع، وقد خصصت لكل سلعة من السلع داخل السوق عدة أيام[٢]، حيث يعرض التجار سلعهم داخل الدكاكين والحوانيت

= في العصور الوسطى (إن شيئًا ما غالٍ كالفلفل) ،ومن شدة الطلب عليه أنه كان يتعامل به في ظروف معينة ويؤخذ كأجر وضرائب وكانت العادات الشائعة بين رؤساء الكنائس في فرنسا أن يتقاضوا العشور توابل وفلفل، وكان العبيد يشترون حريتهم بجلبهم كميات منه إلى أسيادهم، وتزايد الطلب عليه في العصور الوسطى، وفي أوروبا خاصةً؛ نتيجة لبرودة الطقس ولتعويض الحراراة الناقصة، فكان يدخل في تتبيل الأطعمة ويوضع مع اللحم والسمك، كما كان الناس مولعين بالصلصة المتبلة، وكان الفلفل يوضع حتى في الحلوى. للمزيد راجع:– نعيم زكي، *طرق التجارة*، ص١٩٨، هايد، *تاريخ التجارة*، ج ٤، ص ١٧١.

صمغ الراتينج، الصمغ نوع من العصارة التي تخرج من بعض النباتات عند إحداث شقوق في لحائها، أو إذا انشق لحاؤها طبيعيًا ويتجمد عند تعرضه للهواء وتكثر أشجاره في اليونان وتركيا ، واستخدم الصمغ في بعض العقاقير الطبية كعلاج، كما يستخدم في تحضير مواد الصباغة، وخاصةً في حالات تثبيت الألوان. للمزيد راجع :– نعيم زكي، *طرق التجارة*، ص٢٣٤.

(1) Kemble, *The Saxon*, Vol. 2, p.533; Bourquelot, *Les foires*, p. 105; Oliver and Holmes, *A Source Book*, Vol. 2, p. 374.

(2) Bourquelot, *Les foires*, p. 31; Digkman,"Organisation of Commodity", p. 335.

في داخل أسواق شامباني قد خصصت الأيام العشرة الأولى لبيع المنسوجات الصوفية القادمة من الفلاندرز وبقية أوروبا، ثم تباع الجلود والفراء في الأيام العشرة التالية، تبعها تسعة عشر يومًا لبيع السلع الأخرى المتنوعة التي توزن وتكال مثل المواد الغذائية والتوابل والمشغولات الذهبية والفضية وغيرها، وأخيرًا تترك خمسة أيام للتجار من أجل تسوية حساباتهم. للمزيد راجع:–

Opoix, *Histoire et description*, p. 195; Bourquelot, *Histoire de Provins*, Vol. 2, p. 380; Pounds, *An Economic History*, p. 357.

اما في أسواق الفلاندرز، فقد خصصت الأربعة عشر يومًا الاولى لبيع أهم السلع وأنفسها وأشهرها، وهي المنسوجات الصوفية، تبعتها عشرة أيام أخرى لبيع السلع المتنوع كالشموع والفراء، وجلود الغزلان، والعسل، والأحجار الكريمة والسلع القادمة من شامباني مثل النبيذ الفرنسي والملح والتوابل والبهارات، وشهدت الاثنا عشر يومًا التالية بيع السلع الغذائية والاسماك ومنتجات الألبان واللحوم والخبز الطازج والأوانى الفخارية والحيوانات، ثم تترك خمسة أيام للتجار لتسوية الحسابات ومراجعة المبيعات. للمزيد راجع:– =

الممتددة على طول الشوارع داخل المدينة المقام بها السوق، وكان لكل بائع الحق في ممارسة عمله داخل متجره وحانوته فقط ، دون أن يقوم أي تاجر بترك متجره ليعرض سلعته للعميل في متجر آخر مجاور له؛ حتى لا تحدث مشكلة مع البائع المجاور له عن طريق أخذ المشتري أو النداء عليه بأن يعيب سلعة جاره للمشتري، لكن أعطت النقابات الحق للتاجر أو البائع بأن يقوم بعملية النداء على سلعته وهو في متجره، حتى تحظى بإقبال وجلب المشترين عليها، وبهذا يتجمع الناس حول السلعة ويبدأون في فحصها وشرائها[١].

يتضح مما سبق، أن كل ما قامت به النقابات من تحديد طرق البيع، وأنواع المكاييل والموازين داخل السوق كان لصالح البائع والمشتري على السواء، ولحفظ حقوق كل منهما، ولم تكن تسمح لأي تاجر أو منْ هم داخل السوق بأن يقوموا بإشاعة الفوضى وتعكير السلم والأمن داخله، وإلا تعرض للعقوبة من قبل النقابات أو السلطات الحاكمة.

دور النقابات في تحديد تكاليف الإنتاج ومتوسط أسعار البيع:

لم تكن النقابات مجرد تنظيمات اقتصادية تستهدف الربح، وترعى مصالح أعضائها فحسب، لكنها حرصت كذلك على إتقان الصنعة ورفع مستواها، بحيث أصبح من الممكن تحديد متوسط أسعار السلع بما يتفق مع مستوى ذلك الإنتاج[٢]، بالشكل الذي يضمن سير العملية التجارية داخل الأسواق بشكل عادل، فقد سعت إلى تنظيم الإنتاج وتحديد التكاليف الخاصةً به حتى لا يقوم أحد التجار أو الصناع بالإضرار بمصالح زملائه، فكانت النقابة تعارض مسألة المناقشة بين الأعضاء في زيادة مقدارالإنتاج أو خفض ثمنه؛ خوفًا من أن يتمكن أعظم الأعضاء مهارة وأكثرهم اقناعًا من أن يزيدوا ثروتهم على حساب غيرهم من الرؤساء، إلا أنها كانت في الوقت نفسه تشجع المنافسة التي تحتدم بين هؤلاء الأعضاء، أو بين المدن لتحسين نوع من المنتجات[٣]، هكذا نجحت النقابات في التحكم في عملية الإنتاج بالصورة التي ترتضيها، وتمكنها من المراقبة والسيطرة على الأعضاء داخل الأسواق، حتى لا يزيد أحد من ثروته على حساب الآخرين، وتمسكت بتحديد الأسعار وتحديد طرق الصناعة والإنتاج، وكان الغرض من وراء ذلك هو منع المنافسة، فلم يكن مسموحًا لعضو

= Oliver and Holmes, *A Source Book*, p. 379, Omond, *Bruges*, p. 16; Nicholas, *Medieval Flanders*, p. 43.

(1) Jubainville, *Histoire des duces*, Vol. 3, p. 235; Houtte, *An Economic*, p. 46.

(2) Boissonnade, *Life and Work*, p. 205; عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج ٢، ص١١٠.

(٣) عمران، *حضارة أوروبا*، ص١٧٩.

بأن يخفض سعر سلعته حتى يتمكن من بيعها أسرع من الآخر[١]، فكان لزامًا عليه أن يصنعها بنفس الدقة والطريقة وأن يبيعها بالسعر نفسه[٢].

ومن أمثلة تحديد أسعار بعض المنتجات من قبل النقابات، ما فعلته نقابة صانعي الأحذية في أسواق لاني حيث حددت سعر الحذاء المصنوع من جلد الأغنام بربع دينار، وبمثل ثمنه كانت تباع الأحزمة الجلدية المصنوعة أيضًا من جلد الأغنام[٣]، وفي سوق سانت أومير بإقليم الفلاندرز حددت نقابة السماكين سعرًا لأنواع الأسماك المتداولة داخل السوق، حيث بلغ سعر رطل سمك السلمون دينارين، والرطل من سمك السردين دينارًا ونصف دينار، وبلغ سعر شريحة واحدة من لحم الحيتان دينارًا واحدًا[٤]، وحددت نقابة حائكي الملابس في سانت أومير سعر الثوب المصنوع من الصوف الذي بلغ حوالي دينار ونصف بالنسبة للمقاس الكبير، أما الثوب ذو المقاس الصغير بلغ حوالي دينار، وكانت القبعات المصنوعة من الصوف الفلمنكي تباع بثماني سوسات Sous، أما تلك المصنوعة من القماش فكانت تباع بأربع أو ست سوسات[٥].

ويتضح مما سبق، أن النقابات لعبت دورًا رقابيًا مهمًا داخل الأسواق، عن طريق تحديد طرق الإنتاج والبيع، وأثمان المواد الخام والمصنوعات، كما كانت تحدد للسلع والمنتجات ثمنًا عادلًا بما تراه حافزًا قويًا للإنتاج، ومجزيًا لكل من البائع والمشتري.

الجانب الاجتماعي للنقابات:

لم تقتصر أهمية النقابات على الجانب الاقتصادى فحسب، وإنما بدت واضحة أيضًا في الجانب الاجتماعي، فكانت تقوم بالأغراض الخيرية، وخدمة أعضائها اجتماعيًا عن طريق تحقيق نوع من التضامن الاجتماعي وتقديم المساعدة إلى منْ يصاب منهم بمرض أو عجز[٦]، فإذا مات أحد أعضاء النقابة اشترك بقية الأعضاء في تشييعه واهتموا بأمر أسُرته وأولاده[٧]، حيث كان أصحاب كل مهنة مترابطين ومتضامنين فيما بينهم ونشأت بينهم

---

(1) Painter, *History of the Middle Ages*, p.230;
العريني، *الحضارة والنظم*، ص٢١٧ ؛ مرسي الشيخ، *النظم والحضارة*، ص ٩٤ .

(٢) العريني، *الحضارة والنظم*، ص٢١٧؛ بيرين، *تاريخ أوروبا*، ص ١٧٤ .

(3) Bourquelot, *Les foires*, pp. 272-273.

(4) Gustave, *Documents relatifs*, Vol. 1, p. 57.

(5) Bourquelot, *Les foires*, p. 280; Sortor, *Saint Omer*, p. 161.

(6) Heaton, *Economic History*, p. 208;.١١٠ سعيد عاشور، *تاريخ أوروبا*، ج٢، ص

(7) Painter, *Medieval Saciety*, p.88.

علاقات وروابط ، وصلت إلى حد القرابة والمصاهرة ومن هنا جاء تسميتهم بالزملاء[١] – وكما أوضحنا سلفًا – أن كل نقابة كان لها عيد سنوي تمجد فيها شفيعها القديس، وكان هؤلاء الزملاء يقدرون ويحترمون القديس الشفيع، وعلى سبيل المثال كان القديس كوزماس Cosmas والقديس داميان Damian شفيعين لنقابة الأطباء، والقديس براكيس أو برايس Brice شفيعًا لنقابة عاصري النبيذ، وكانا القديسان كريسبين Crispin وكريسبنيان Crispinian شفيعين لنقابة صانعي الأحذية[٢]. وأثناء احتفال النقابة بعيدها السنوي، كان كبار رجالها يمشون في وسط المدينة بأثوابهم الزاهية، رافعين أعلام حرفهم في مواكب فخمة[٣]، وسعت النقابات إلى المحافظة على مستوى معين من السلوك والخلق وأناقة الثياب الثياب لأصحاب الحرفة الواحدة، حيث كان لكل مهنة زي خاص بها؛ لذا كانت توقع على

---

(1) Gauvord, *Le France au moyen âge*, p. 263.

(2) Gauvord, *Le France au moyen âge*, p. 263;. عمران، *حضارة أوروبا*، ص١٧٨

كوزماس وداميان هما شقيقان مسيحيان كانا يعملان بالطب، وعاشا في القرن الثالث الميلادي في عهد الإمبراطور الروماني دقلديانوس (٢٨٤–٣٠٥م) في منطقة كليكية Cilicia بآسيا الصغرى، وعالجا مرضاهما بالمجان، وذاع صيتهما في شفائهما للأمراض والأعمال الخيرية، وتعرضا للاضطهاد الذي شنه الإمبراطور الوثني دقلديانوس للمسيحيين آنذاك، وكانا من ضحاياه، وقد اتخذتهم نقابة الأطباء شفيعين لها، ويحتفل بعيدهما في السابع عشر من نوفمبر من كل عام. للمزيد راجع:–

Browne, *The Book of Saints*, p. 70.

أما القديس براكيس أو برايس فكان نصير وشفيع عاصري النبيذ، وعاش في القرن الخامس الميلادي، وكان أسقفًا في بلاد الغال Gaul يعظ الناس ويدعوهم إلى تعاليم المسيحية، لكنه تعرض للاضطهاد الوثني، وألقيَّ القبض عليه، وتم عصره في إحدى معاصر العنب؛ ولهذا اتخذته نقابة عاصري النبيذ شفيعًا لها، ويتم الاحتفال بالعيد السنوي له في الثالث عشر من نوفمبر . للمزيد راجع:–

Brown, *The Book of Saints*, p. 51.

كريسبين وكريسبنيان، هما شقيقان عاشا في القرن الثالث الميلادي، جاءا من روما واستقرا في بلاد الغال، وعملا على نشر المسيحية مع مجموعة أخرى من القديسين، وكانا يعظان الناس ويدعوانهما إلى المسيحية أثناء النهار، ويعملان بصناعة الأحذية اثناء الليل، وكانت تلك صنعتهما، وتأثر الكثير من الفرنسيين بدعوتهما وتعاليمهما وتحول العديد منهم إلى المسيحية، واستمرا هكذا حتى جاء الامبراطور ماكسيمان Maximian شريك دقلديانونس في الحكم (٢٨٤–٣٠٥م)، وسمع عنهما، فأمر بالقبض عليهما، وقطع رأسيهما أواخر القرن الثالث الميلادي، ويحتفل كل عام بعيدهما في الخامس والعشرين من أكتوبر. للمزيد راجع:–Brown, *The Book of Saints*, p.71.

(٣) عمران، *حضارة أوروبا*، ص١٧٨.

الفرد غرامة إذا حضر اجتماعًا بدون حذاء أو جورب، أو إذا كان سئ الخلق، وفي حالة ما إذا تشاجر عضوان، فإن النقابة تهب لمصالحتهما، فضلًا عن ضرورة التضامن فيما بينهم لرعاية أعضائهم[١].

ومن صور التضامن الاجتماعي بين أعضاء الحرفة الواحدة، ما فعلته نقابة طباخي مدينة باريس في القرن الثالث عشر الميلادي، حين قامت بوضع أو سن قانون فيما يتعلق بثلث الغرامات المجباة عن طريق الحرفة، والتي كانت تؤخذ من أعضائها في حالة ارتكابهم أية مخالفات، حيث تم استخدام ثلث هذه الغرامات في مساندة أصحاب الحرفة القدامى والذين انخفض دخلهم من التجارة أو كبر سنهم[٢]، وقامت نقابات التجار والحرفيين على السواء بتزويد سكان المدن ببعض الخدمات المهمة واللازمة للحياة اليومية، وذلك عن طريق بنائها للمستشفيات والمدارس وملاجئ الأيتام، وتقديم المعونة للفقراء والأرامل، والتبرع بالجهد والمال لبناء الكنائس الصغيرة والكبيرة[٣]، كما أصبح لكل نقابة كاهن خاص للشؤون الدينية تساعده هيئة دينية مختارة من بين أعضاء النقابة[٤].

ولعل أبرز ما قدمته النقابات كانت تلك المسرحيات والتمثيليات الدينية التي كانت تمثلها وتقدمها، ففي كل صيف كانت النقابات المهنية تقوم بتقديم المسرحيات والتمثيليات من على منصات موضوعة على عربات نقل كبيرة متحركة تقف في أماكن معروفة ومعينة يستطيع فيها المتفرجون أن يشاهدوا تمثيليات متعاقبة[٥]، وقد تعددت الصور التي قامت النقابات بتمثيلها، واشتملت على مشاهد كثيرة ارتدوا فيها ملابس ملفتة وذات ألوان جذابة وجميلة، حيث قدموا التمثيليات الدينية التي تدور أحداثها حول حياة السيد المسيح، وكان صانعو السفن يمثلون سفينة نوح، والصاغة يمثلون "سجود الملوك المجوس الثلاثة للطفل في

---

(١) شيني، ل.ج، *تاريخ العالم الغربي*، ترجمة/ مجد الدين حفني ناصف، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص١٥٢؛ كولتون، *عالم العصور الوسطى*، ص ٢٠٠؛ جوزيف نسيم، *تاريخ العصور الوسطى*، ص٢٥٦ .

(2) Singman, *Daily Life*, p. 194.

(٣) عمران، *حضارة أوروبا*، ص ١٨٠.

(٤) نعيم فرح، *الحضارة الأوروبية*، ص١٣٤؛ زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا*، ص٢٨٨.

(٥) شيني، *تاريخ العالم الغربي*، ص ١٥٣– ١٥٤.

بيت لحم"، وغيرها من المسرحيات والتمثيليات التي تبرز حكايات الكتاب المقدس أمام أعين الناس، مما سهل عليهم فهمه[١].

ومما لا شك فيه أن تلك المسرحيات التي قدمتها النقابات قد مثلت عوامل جذب للأسواق، وعاملًا مساعدًا في تحقيق الرواج لها، فكانت تجذب مسامع البسطاء، وتُحبب المشاهدة إليهم نظرًا لأنها كانت تُعرض بأسلوب فكاهي.

الخاتمة

مما سبق يتضح للقارئ، حرص النقابات على حماية تجارها، والسعي وراء حماية التجار المحليين والسلع المحلية على حد سواء، وقد تألفت هذه النقابات من مختلف أصناف التجار، كما ضمت بعض أصحاب الحرف في البداية، كما سمحت بعد ذلك في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين لأعضاء من التجار الأجانب الذين يتاجرون في المدينة بالانضام إليها، ويتضح من هذا أن النقابات قد خرجت من الطور المحلي، وبدأت بضم التجارالأجانب إلى جانب التجار المحليين، ثم توسعت لتشمل تجارًا من مدن أخرى؛ ولعل السبب في ضم النقابات لتجار أجانب يرجع إلى الازدهار التجاري داخل أسواق شمال فرنسا في تلك الفترة، وأنها بلغت شأنًا كبيرًا، ولعبت دورًا محوريًا في الحياة الاقتصادية داخل تلك الأسواق، وعملت على تنظيم العملية التجارية داخل كل سوق من أسواقها، بداية من جعل المنتمين إليها يتقنون حرفتهم إتقانًا تامًا، مع الرقابة الصارمة على المنتجات التي تُطرح في الأسواق، ومن ثم تحديد سعر مناسب للسلع بما يتماشى مع الصالح العام، وكان من الطبيعي أن تحقق هذه النقابات نفوذًا سياسيًا، تمثل في اهتمام ملوك فرنسا بها، ومن ثم سن القوانين التي تنظم عملها، وتخصيص شرطة خاصةً بها، هذا بالإضافة إلى النفوذ الاقتصادي والاجتماعي أيضًا، حيث شاركت مشاركة ملموسة وفاعلة في جميع نواحى الحياة داخل المدن التجارية، الأمر الذي يجعلنا ندرك مدى أهمية هذه النقابات داخل المجتمع الفرنسي بصفة خاصةً، ومجتمعات العصور الوسطى بصفة عامة .

---

[١] بيشوب، *تاريخ أوروبا* ، ص ٢٢٧؛ شيني، *تاريخ العالم الغربي*، ص ١٥٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية

1) *Capitulary Given at Verneuil*, in: *Legum*, Sectio 11, Tome 11, ed. A. Boretius and V. Krause, Hanover, 1897.
2) *Early Gailds*, in: R.C.Cave and H.H. Coulson, *A Source Book for Medieval Economic History*, New York, 1961.
3) Fagniez, G. (ed.), *Documents relatifs à l'histoire de l'industrie et du commerce en France*, 2 Vols. Paris, 1898.
4) Joinville, *History of Saint Louis*, trans. Evans, Oxford, 1958.

وتم الرجوع للنسخة العربية، جوانفيل، *القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام*، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

5) *Premiere charte ou keure de la ville de st. Omer*, in: Kemble, J.M., *The Saxon in England*, Vol. 2, London, 1849.
6) Roger of Hoveden, *Annals, Comprising the History of England and of Other Countries of Europe from A.D. 732 to A.D. 1201*, 2 Vols. Trans. H. Relley, London, 1853.
7) Roger of Wendover, *Flowers of History*, 2 Vols. trans. J.A. Gilles, London, 1849.

ثانيًا: المصادر العربية:

١) الإدريسي (أبو عبد الله محمد ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢) القزويني (زكريا بن محمد ت٦٨٢هـ/١٢٣٨م)، *أثار البلاد وأخبار العباد*، دار صادر، بيروت (د. ت).

٣) المقدسي البلخي (أبو زيد أحمد بن سهل ت ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م)، *البدء والتاريخ*، ج٤، باريس، ١٩٠٧م.

٤) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد ت٧١١هـ/١٣١١م)، *لسان العرب*، ج٢، ج٣، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1) Boissonnade, P., *Life and Work in Medieval Europe*, London, 1996.
2) Bourquelot, F., *Les foires de Champagne sur la nature l'etendue et les regles du commerce*, **Memoires presentes par divrers savants a l'Academe des Inscriptions**, Paris, 1865.

3) Browne, E. (ed.), *The Book of Saints: A Dictionary of God canonised by the Catholic Church*, London, 1921.
4) Colvin, D., *The Germans in England 1066–1598*, London, 1915.
5) Duby, G., *Histore de la civilisation moyen age*, Paris, 1968.
6) Duruy, V., *Histoire du moyen age depuis la chute de l'empire d'occidant jusqu au milieu du XV siècle*, Paris, 1890.
7) Gauvard, C., *La France au moyen age de v^e au xv^e siècle*, Paris, 1996.
8) Gross, C., *The Gild Merchant*, 2 Vols, Oxford, 1890.
9) Halphen, L., *Peuples et civilisations histoire generale, l'essor de l'europe (XI-XIII siècles)*, Paris, 1941.
10) Haskins, G., *The Rise of Universities*, New York, 1925.
11) Heaton, H., *Economic History of Europe*, New York, 1980.
12) Hollister, C.W., *Medieval Europe*, Boston, 2006.
13) Houtte, V., *An Economic History of the Low Countries*, New York, 1977.
14) Jubainville, A., *Histoire des duces et des comets de champagne*, 3 Vols. Paris, 1861.
15) Koenigsberger, H.G., *A History of Europe, 400-1500*, New York, 1994.
16) Moore, W.G., *The Penguin Encyclopedia of Places*, New York, 1971.
17) Nicholas, D., *Medival Flanders*, London, 1992.
18) Nicholas, D., *The Evolution of the Medieval World, Society, Government, Thought in Europe 312-1500*, London, 1993.
19) Oliver, J. and Holmes, E., *A Source Book for Mdieval History*, Boston, 1905.
20) Omond, G., *Bruges and West Flanders*, London, 1906.
21) Painter, S., *Mediaeval Society*, New York, 1955.
22) Renard, G., *The Guilds in Middle Ages*, London, 1919.
23) Rowling, M., *Every Day Life in Medieval Times*, New York, 1968.
24) Singman, J., *Dialy Life in Medieval Europe*, London, 1999.
25) Sortor, M. J., "Saint Omer and its Region: Changes in Market Structure and the Regional Economy in Northen France and Flanders in the Late Middle Ages", Ph.D. University of Calfornia, 1988.
26) Thorpe, B., *Ancient Laws and Institutes of England*, London, 1840.
27) Unwin, G., *The Guilds and Companies*, London, 1963.
28) Webester, M., *New Geographical Dictionary*, New York, 1972.

29) Zimmern, H., *The Hansa Towns*, Florence, 1889.

رابعًا: المراجع العربية:

١) زينب أبو الأنوار، *أسواق وتجار أوروبا في العصور الوسطى*، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٣م.

٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، *الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى*، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٦م.

٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، *تاريخ أوروبا العصور الوسطى*، جزءان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

٤) السيد الباز العريني، *الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٥) شينى، ل.ج، *تاريخ العالم الغربي*، ترجمة/ مجد الدين حفنى ناصف، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.

٦) كانتور (نورمان)، *التاريخ الوسيط*، ق١، ترجمة/ قاسم عبده قاسم، القاهرة ، ١٩٨١م.

٧) كرامب (جاكوب)، *تراث العصور الوسطى*، ترجمة/ سعيد عبد الفتاح عاشور، ج٢ ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٩٤م.

٨) كولتون.ج، *عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة*، ترجمة/ جوزيف نسيم ،ط٢، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٧م.

٩) ليلى عبد الجواد اسماعيل، *تاريخ الروس من خلال المصادر العربية*، دار الثقافة، ١٩٩٠م.

١٠) محمد محمد مرسي الشيخ، *النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٦م.

١١) محمود سعيد عمران، *حضارة أوروبا في العصور الوسطى*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

١٢) موريس بيشوب، *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*، ترجمة/ علي السيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٣) نعيم زكي، *طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٤) نعيم فرح، *الحضارة الأوربية في العصور الوسطى*، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠م.

١٥) هايد.ف، *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، أربعة أجزاء، ترجمة/ أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٦) ياسر عبد المعبود، "جامعة باريس ودورها في النهضة الفكرية بأوروبا في العصر الوسيط"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.